*ترتيب جملة ظنَّ حال الإعمال والإهمال*

*بحث في النحو*

*إعداد/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في ترتيب جملة ظنَّ حال الإعمال والإهمال.***

*الكلمات المفتاحية: الأفعال، التنويع، الإعمال*

# ***المقدمة***

معرفة أسس ترتيب جملة ظنَّ حال الإعمال والإهمال، حيث إن الجملة مكونة من مبتدأ وخبر، وبين المبتدأ والخبر فعل من الأفعال التي ذكرها سيبويه تُستعمل وتُلغى، وقد وردت في حال الإلغاء بدليل الرفع بعدها.

1. *المقالة*

ترتيب الجملة حال الإعمال والإهمال:

آثر سيبويه التعبير بالتاء في نحو قوله: ظننت وحسبت وخلت؛ لأن التاء ضمير متصل، ولأننا في تطبيقاتنا يحسن أن نجمع بين هذا، وبين ما قرأناه في (اللباب في علل البناء والإعراب) حيث وجدنا أبا البقاء العكبري يبذل الجهد الكبير في بيان أن الفاعل كجزء الكلمة بالنسبة إلى الفعل، حتى إنه قال: إن البصريين يمنعون أن يتقدم الفاعل على فعله.

يقول سيبويه: فإذا ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهبٌ، وهذا إخال أخوك.

وحول هذين التعبيرين نقف عند التنويع. فما المراد بالتنويع في أسلوب سيبويه؟

انتقل سيبويه من الإلغاء إلى الإعمال، ولننظر جيدًا وبروية إلى هذين التعبيرين:

عبدُ: هو الصدر. وهو مبتدأ، ومضموم الدال، حيث إنك قلت: عبدُ.

لكن إذا انتقلت إلى مثال سيبويه الثاني وجدته يقول: هذا، فما الفرق بين عبدُ الله، وهذا؟

الفرق أن "عبد الله" معرب، و"هذا" مبني؛ وذلك تنويع أيّ تنويع.

إذن، التنويع في أسلوب الإمام معناه: أنه ينتقل من معرب ظاهر الإعراب غير مقدر إلى مبني لا خلاف في بنائه؛ لأنه يؤدى لمعنى يؤدى به الحرف، وهو اسم الإشارة، وهو مبني. وعلى الإعراب وعلى البناء عبد الله: مبتدأ. وهذا: مبتدأ. وإن كان عبد الله مبتدأً مرفوعًا بالضمة الظاهرة، ولفظ الجلالة مضاف إليه، والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، وهذا: مبتدأ مبني في محل رفع.

الجملة: عبد الله ذاهب. أدخلت "أظن" بفاعلها المستتر فيها، والذي تقديره "أنا".

ومعنى ذلك: أن شيئًا من ركنيها لم يتأثر بـ"أظن"، وإنما هو هو، فكأنك ألغيت أيها المتكلم "أظن". أنت قلت: عبدُ اللهِ أظنُ ذاهبٌ. وهذا إخالُ -يعني: أتصور أزعم- أخوك الذي هو خبر المبتدأ مرفوع بالواو نيابة عن الضمة؛ لأنه من الأسماء الستة كما تعلمون.

لاحظ أن سيبويه لم يتناول هذين المثالين في صفحة أو صفحتين، وكان بوسعه أن يفعل ذلك، لو لم يكن مهتمًّا بجمع اللغة ممن يوثق بعربيته، ولو لم يكن مهتمًّا بمدرسته التي تعني بالضبط؛ فإن استقام على اللسان فقد توفر الوقت؛ ذلك أنه إذا قال: عبدُ اللهِ أظنُ ذاهبٌ. فقد كفت الإشارة وصارت أبلغ من العبارة، ما دمت قد وضعت الضمة على الدال؛ فهمنا أن عبدُ مبتدأ، وما دمت قد وضعت الضمة على باء ذاهب، فقد فهمنا أن ذاهب خبر المبتدأ مرفوع.

ومعنى ذلك: أن "أظن" لا أثر لها، فهي ملغاة لم تؤثر في مبتدأ، ولم تؤثر في خبر.

وكأن سيبويه يقول: اعلم أنني مثلت بهذا؛ لتعلم أنه يعتبر فيه الرفع على وجه الإلغاء، ويعتبر فيه النصب على وجه الإعمال، وأنت خير من يفهم الإعمال والإهمال.

ومعنى ذلك أن تتنبه إلى أن إعرابه حال الإلغاء في محل رفع، وأن إعرابه في حال الإعمال في محل نصب، فلا يغررك سكون ألفه، لا يغررك أنك تقول: هذا، لكن انتبه إلى ذاهب، وانتبه إلى: أخوك: أهي هكذا: هذا إخال أخوك؟ أم هذا إخال أخاك؟ أم إخال هذا أخاك؟ أم هذا أخوك إخال؟ أم هذا أخاك إخال؟ على قبح. لأنه كما هو معلوم: إذا تأخر الفعل فهو إلى الإلغاء أقرب منه إلى الإعمال.

هذه عبارة مضيئة من عبارات سيبويه في باب سماه: هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلغى.

من شواهد سيبويه قول لعين يهجو ابن العجاج، وقيل يهجو غيره:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَبِالأَراجيز يابنَ اللُّؤْم تُوعِدُني | \* | وفي الأَراجيز خِلْتُ اللؤْمُ والخَوَرُ |

الحق أنَّ هذا البيت يُروى بكسر الباء، "أبِالأراجيز"، كما يُروى بفتحها "أبَالأراجيز".

فما المعنى على كل من الروايتين؟

الجواب: أنك إذا رويته أبِالأراجيز. كما تقول: أبِالله تُقسم؟ كانت الباء المكسورة حرف جر، وكانت الهمزة، أبِالأراجيز: همزة استفهام، كأنه ينكر عليه، كأنه يتعجب، كأنه يستهين: أبِالأراجيز يابن اللؤم توعدني؟ أي: أتوعدني بالأراجيز؟ وما شأني بأراجيزك؟ وهل تحسبني أخاف من أراجيزك ومن هجائك لي؟!.

أما إذا رويته بفتح الباء، فقلت: أبَالأراجيز، فمعنى ذلك: أنك تنادي، أي: أن الباء المفتوحة إنَّما هي باء عين الكلمة، ومن ثم كان قولي لك: عين الكلمة مِفتاحًا لك، لكي تعرف أن الهمزة ليست همزة استفهام، وإنما هي فاء الكلمة، والكلمة هي: أب، حذفت لامه وهي الواو، بدليل قولهم في التثنية: أبوان وأخوان، فهو من الثنائي الذي حذفت لامه.

ومعنى: أبَالأراجيز. أي: يا أبا الأراجيز، يعني يا صاحب الأراجيز، والعرب لها في هذا مذهبان مع الاستقراء:

الأول: مذهب تقول: أبَا الأراجيز.

الثاني: مذهب تقول: أخا الأراجيز، كما قالوا: أخا ثقة، وأخو العلم، وأخو الأمانة، وهكذا.

معنى هذا: أنه ملازم للكرامة إن قلت: أخا الكرامة، ومعنى ذلك: أنه ملازم للمروءة إذا قلت: أخا المروءة.

ويستفاد من ذلك في حياتك: أن الأخ ملازم أخاه، لا يهجره، ولا يقطعه، إنَّما يكون الهجر والفرار في يوم قال الله فيه: {ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ} [عبس: 34] أما في الدنيا فهو لا يفر منه، ولا يهجره ولا يقطعه، ومن ثم قالت العرب: إن قولهم: أخا ثقة، عبر بالأخوة لملازمته الثقة، ومعنى ذلك أن الأخوة تقتضي الملازمة.

فإذا عبرت بالأبوة دل ذلك على أمرين معًا:

الأول: هو الملازمة المشار إليها بالأخوة.

الثاني: السبق، ومن ثم قال العلماء: إنَّ الخليل أبو العذرة في علم العروض، يعني: لم يسبقه أحد إليه، وكأنه حين قال له: أبالأراجيز. معناها: يا عجاج، يا من لم يسبقك أحد إلى الأراجيز فينظمها، ومن ثم قال: أبالأراجيز.

فإذا أردت النقد النحوي، ماذا تقول؟ هل تقول: إنَّ رواية الجرِّ: أبِالأراجيز يابن اللؤم، هي أولى من رواية فتح الباء؛ لأنَّ في فتح الباء إشعارًا بمدحه.

أبَالأراجيز، يعني: يا أبا العذرة، يعني: يا سابق غيرك فيها، يا فارس مغوارها، أنت وأنت وأنت، فكيف يمدحه في الصدر، ويقول له: يا ابن اللؤم في الحشو، ثم يقول ما قال في سائر البيت حتى رويه؟

الجواب: أنَّ في هذا كلامًا؛ إذا قلت: إنَّ رواية الجر: أبِالأراجيز يابن اللؤم توعدني، كان ذلك مستقيمًا على فهم المراد من أول البيت أنه يوعده بالأراجيز، وهو يستخف به وبالأراجيز، فيقول: أبِالأراجيز، على نحو ما قال جرير في الفرزدق:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا | \* | أبشر بطول سلامة يا مربع |

كيف نثبت أنَّ المثال يغني عن شرح القاعدة في ضوء هذا البيت؟

الجواب: أنَّ سيبويه قال: وفي الأراجيز خلت اللؤمُ، الرفع في اللؤم يدل على أنه مبتدأ، وأنَّ الخبر مقدم قبله، وهو "وفي الأراجيز"، ومعنى ذلك أنه كما قال: عبدُ الله أظن ذاهبٌ. قال: في الأراجيزِ خلتُ اللؤمُ.

ومعنى ذلك: أن الجملة مكونة من مبتدأ وخبر، وبين المبتدأ والخبر فعل من الأفعال التي ذكرها سيبويه تُستعمل وتُلغى، وقد وردت في حال الإلغاء بدليل الرفع بعدها.

علام يدل قول سيبويه: كلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى؟

في هذه الجملة التي ذكرها سيبويه نقف عند معنيين منها:

المعنى الأول: أنَّ التعبير بـ"كلما" يدل على التكرار، وقد قال الله تبارك وتعالى: {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ} [البقرة: 25] وقد علق عليها أبو حيان في (البحر المحيط)، وقال: إنَّ التعبير بـ"كلما" يدل على تكرار الرزق في الجنة، وصدق الله العلي العظيم حيث يقول: {ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ} [مريم: 62] أي: أن الرزق دائم، وهو القائل: {ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ} [الرعد: 35].

إذن التعبير بـ"كلما أردت الإلغاء" يدلك من سيبويه مباشرة على أن الإلغاء يتكرر ولا شيء فيه، ولا غضاضة.

المعنى الثاني: كأنه -رحمة الله عليه- وهو في مرقده يصوب للناس، ويبين لهم خطأ ما يستعملون؛ فإنكم لو راجعتم أنفسكم وجدتم من يقول: كلما قرأت كلما ازددت معرفة، وهذا لا يليق، هذا لا يصح، لا يوجد في العربية في متواترها، ولا في شاذها، ولا في ضروراتها، من استعمل هذا الأسلوب، وإنما كما قلت: {ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ} [المائدة: 64] لم يأت النظم الجليل بـ"كلما أوقدوا نارًا للحرب كلما أطفأها الله" {ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ} [السجدة: 20] لم يقل: كلما أرادوا أن يخرجوا منها كلما أعيدوا. هذا لا يجوز، هذا لا يصح، أن تأتي كلما ثم تعود كلما في الجواب، وإنما هو يستعملها كما يستعمل الشرط إلا أنها لا تجزم. ويقول: كلما أردتَ الإلغاء فالتأخير أولى.

لماذا دخلت الفاء في قوله: فالتأخير أولى؟

والجواب: أن "كل" كما أشرت آنفًا تدل على العموم، وكل ما يدل على العموم في لسان العرب تدخل الفاء في خبره وفي جوابه، وفي البقرة آية أنا أسميها آية سيبويه، أي: شاهده الذي نص عليه وبه على هذا الذي أقول: {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} [البقرة: 274، 275] قال: فلهم أجرهم. دخلت الفاء؛ وكما قال سيبويه: "الذين" اسم موصول، وهو يشبه الشرط في العموم.

ويترتب على شبه الموصول بالشرط: دخول الفاء في خبره، مع أن الفاء التي ذكر سيبويه بأن معنى السبب لا يفارقها أبدًا تدخل لربط الجواب بالشرط، إذا لم يكن الجواب صالحًا لكي يكون شرطًا تدخل في خبر من ليس شرطًا، لشبهه بالشرط في العموم.

هذا الشبه الذي حدث بين ما لا صلة له بشرط ولا جزاء؛ إنَّما شابه اسم الشرط في العموم؛ فدخلت الفاء، كذلك أدخل سيبويه الفاء هنا، فقال: كلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى.

فإذا قلت: عبدُ اللهِ ذاهبٌ أظنُّ؛ مشيت على السوية، ونهلت من فيض العربية، وقلت برفع المبتدأ والخبر بالإلغاء، وأتيت بالفعل آخرًا.

فإن قيل: لم فعلت ذلك؟ قلت: لأن سيبويه -رحمه الله- قال: كلما أردت الإلغاء فالتأخير أولى.

أيضًا أدخل الفاء. ولا بد أن أسأل نفسي: لماذا أدخل الفاء؟ فإذا عرفت أن "كل" كلما أردت وأنا لا أدري متى تريد? هناك عموم مع استفادة "كل" الظرفية من "ما"، كما قال أبو حيان في (البحر المحيط)، كل ذلك يدلك على أن الشبه في العموم إنَّما يجيز دخول الفاء. وقد نسب بعضهم الوجوب إلى الأخفش، وهذا غير محقق إذا رجعتم إلى (معاني القرآن) للأخفش فسوف تجدون أنه منه براء.

2. بين الاستحسان والقبح في الأساليب:

إذا انتقلنا إلى سؤال طريف سريع أقول فيه: سيبويه يقول -في نسخة ذكرها هارون-: "وكلٌّ عربيٌّ جيد"، ما نوع التنوين في "كل"؟

إذا ذكر سيبويه وجهًا وقال: إنه حسن، وذكر وجهًا آخر وقال: إنه حسن، أو لم يصف أحد الوجهين بالحسن؛ لكنه عقب بما يفيد ذلك. فقال: وكلٌّ عربيٌّ. فما نوع التنوين؟

إذا قلت: إن بعض الناس أسلم وهاجر وأنفق، وبعض الناس أسلم وأنفق ولم يهاجر وقرأت: {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ} [الحديد: 10] وأنت تقرأ سورة الحديد: فما نوع التنوين؟

الإجابة: إنه تنوين عوض، وكلمة "بعض" من الكلمات التي تستطيع أن تجمعها، وهي ما تسمى في النحو بالكلمات المبهمة، والمبهم يحتاج إلى ما يوضحه، والتوضيح يكون بالإضافة، ولذلك كانت ملازمة للإضافة.

وهذه إجابة موفقة؛ لأن التنوين قد يكون للترنم كما القوافي، وقد يكون للتمكين، وقد يكون للعوض.

والعوض كما يكون في اللغة يكون في الحياة. فإذا حذف المضاف إليه عوضت المضاف.

وكأنك لا تقرأ لغة وإنما تحتضن بشرًا متآلفًا، المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة؛ أخذت بعضًا وتركت بعضًا، إلا أنك قبل أن تتركه عوضته عما أخذت منه، فكأنك تدفع له دية، لا دية قتل عمد، ولا دية قتل شبه عمد أو خطأ، وإنما تجمله وتزينه؛ لأن في التنوين حلية، وفي الإضافة حلية، وإن كانت الحلية في الإضافة من اكتمال المعنى، وإن كانت الحلية في التنوين للترنم والنغمة، أو كما قال ابن منظور في (اللسان): التنوين أصله النونة في وجه الصبي تجمله إذا ابتسم.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ